أسبوعية مستقلة تصدر عن شباب إدلب وريفها | السنة الثانية | العدد 94 | 27 | كانون الأول 2014

www.facebook.com/ZaitonMagazine zaiton.mag@gmail.com

زيتون

أطفال سراقب ... العائدون من المدرسة الى الجنة

معركة دير الزور ..معركة كسر العظم

بين خلافة وإمارة يهدر الدم السوري

بمناسبة تحرير وادي الضيف رسالة الى الثوار

البحث عن الهوية

التكامل الزراعي السوري.. عثرة في وجه التقسيم

الطيران الحربي يستهدف حافلة نقل في سراقب تقل أطفال عائدين من مدرستهم والنتيجة أربعة شهداء وعشرة جرحى

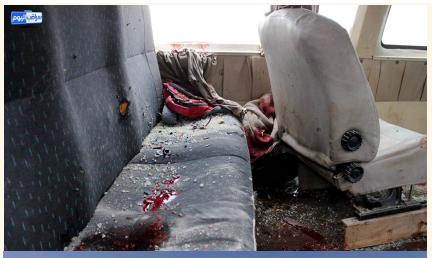

قام الطيران الحربي بغارة جوية صباح يوم الاثنين استهدفت حافلة أطفال كانوا عائدين من مدرستهم الواقعة في قرية جوباس المجاورة، ارتقى نتيجتها أربعة أطفال وعشرة جرحى ممن هم دون العاشرة.

كما استهدف الطيران المروحي مدينة سراقب ببرميلين متفجرين يوم الثلاثاء 23/12/2014 استشهد على اثرهما مواطن وجرح أخر، تزامن مع قذائف من معمل القرميد، وكان من الملاحظ كثافة الطيران في سماء ريف ادلب عموما حيث بقيت الغارات مستمرة وبشكل يومي على مدينة سراقب وابو الظهور والقرى الواقعة شرقي البلدة بشكل غير مسبوق.

تعرضت مناطق في مدينة خان شيخون بريف ادلب الجنوبي، ومناطق أخرى في قرية ابلين بجبل الزاوية لقصف من قبل الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة، دون أنباء عن إصابات، في حين قصف الطيران المروحي بالبراميل المتفجرة مناطق في بلدة التمانعة بريف إدلب، ما أدى لإصابة رجل على الأقل بجراح، كذلك نفذ الطيران الحربي غارة على مناطق في ناحية سنجار وغارتين أخريتين على مناطق في بلدتي بنش وخان السبل، وثلاث غارات أخريات على أماكن في منطقة جبل الأربعين

داعش تسقط طائرة أردنية وتأسر قائدها ... وسلاح الجو الملكي يؤكد

أسقطت " داعش" اليوم الاربعاء , طائرة قتالية اردنية في منطقة الرقة شمال سوريا , كانت تنفّذ مهمة لها من قبل طيران التحالف الدولي – العربي ضد تنظيم داعش .

حيث أكّدت القيادة العامة للقوات المسلحة الأردنية إسقاط إحدى طائرات سلاح الجو الملكي، أثناء قيامها بـ"مهمة عسكرية ضد أوكار تنظيم داعش الإرهابي في منطقة الرقة السورية" .

وتعتبر هذه الحادثة أكبر خسارة تتكبدها قوات "التحالف العربي – الدولي لمحاربة تنظيم داعش في كل من العراق وسوريا .

وفي سياق متصل ,أكد تنظيم داعش، في إحدى الصفحات التابعة له على موقع "تويتر"، إسقاط طائرة حربية أردنية، وقاموا بـ"أسر" قائدها .

حول ذلك , أوردت وكالة الأنباء الرسمية "بترا" بيانا الى انّه " تم أخذ الطيار كرهينة من قبل تنظيم داعش الإرهابي." .

وأضاف البيان أنّ "هذا التنظيم لا يخفي مخططاته الإرهابية، حيث قام بالكثير من العمليات الإجرامية، من تدمير وقتل للأبرياء من المسلمين وغير المسلمين في سوريا والعراق"، فقد حمّل البيان الأردني "التنظيم ومن يدعمه، مسؤولية سلامة الطيار، والحفاظ على حياته" .

والجدير بالذكر أنّ الأردن هي واحدة من بين عدة دول عربية تشارك في الضربات

الجوية، التي تشنها قوات التحالف، مستهدفة مواقع تابعة لتنظيم داعش في سوريا، منذ سبتمبر/ أيلول الماضي

وأنّ منطقة الرقة الواقعة شمال سوريا هي احدى المعاقل الرئيسية لتنظيم داعش التي تستهدفها قوات التحالف

طائرات نظام بشار الأسد الحربية ترتكب مجازر في مدينتي الباب وقباسين والرقة

ارتفع عدد الشهداء الذين تمكن المرصد السوري لحقوق الإنسان من توثيق استشهادهم إلى 52 هم 7 أطفال دون سن الثامنة عشر، ومواطنتان و43 رجلاً وشاباً فوق سن الـ 18، ، بعد توثيق أسماء شهداء كرد من بلدة قبّاسين، وسحب جثث من تحت الأنقاض، والذين استشهدوا في مجزرتين نفذتهما طائرات نظام بشار الأسد الحربية في مدينة الباب وبلدة قباسين التي يقطنها غالبية من المواطنين الكرد، واللتان يسيطر تنظيم "الدولة الإسلامية" عليهما، بريف حلب الشمالي الشرقي

وكانت طائرات الأسد قد إرتكبت يوم أمس مجزرة بحق المدنيين بعد إستهدافها لأحياء المدينة بغارات جوية ، حيث إرتقى جراء ذلك حوالي 20 شهيدا وسقط العديد من الجرحى ، ونوه إلى أن طائرات التحالف تشن غارات على مواقع للتنظيم في سوريا ، ومن بينها مواقعه في محافظة الرقة

حركـة حزم تتهم جبهة النصرة باعتقال عـدد من عناصرها واختطاف قائد ميداني ومداهمة منزل قائد ميداني آخر

أصـدرت حركـة حـزم بيانـاً وصـل إلـى المرصد السوري لحقوق الإنسان نسخة منه، اتهمـت فيه جبهة النصـرة باعتقال عدد من عناصرهـا واختطاف قائـد ميداني ومداهمة منـزل قائـد ميداني آخـر وجاء فيـه:: ""إلى أهلنا فـي مدينة حلب وريفهـا والى كل من يهمـه امر الدفاع عنها ودفـع عدوها الصائل في ظل هذه الهجمة الشرسة من قبل قوات النظام واشتداد المعارك وازدياد حشود قوات النظام وميليشياته الأجنبية كان من الواجب على حركـة حزم تقديم مـا امكن من رجال وسـلاح للزود عن أهلها وقامـت بوضع كافة امكانياتهـا في جبهات حلب السـاخنة وطلب المـؤازرة مـن باقـي الفصائـل لصـد العدو الصائـل ورغم الاتفـاق على تحييـد مدينة حلـب عـن أي خلافـات جانبيـة قامـت جبهة النصرة منـذ يومين باختطـاف قائد ميداني وهـو عائـد الـى مدينة حلـب ومعـه ذخيرة ومسـاعدات اغاثية لمقاتليـه واعطيت جبهة النصـرة مهلة لإخراجه ولكننـا فوجئنا اليوم بقيامهـا بمداهمـة بيت قائد قطـاع ميداني معروف لدى غرفة العمليات في حلب ونشرت حواجـز طيارة واشـخاص ملثميـن يقومون بأعمال الخطف،وقامت باعتقال ثلاثة عناصر من الحركة"".

وأضاف البيان:: "" وقد قامت الحركة بتبليغ غرفـة العمليات فـي حلب التـي قامت بدور الوسـاطة ولم يتم الاستجابة من قبل جبهة النصرة بدعوى عدم وجوود مسـؤول او امير يسـتطيع ان يبت بالموضوع، فإننا في حركة حزم نحمل جبهة النصرة مسؤولية أي تبعية لهذا الموضوع"".

"النصرة" تحذر "حركة حزم" بأنها ما تزال صابرة متروية في ردها

قالت "جبهة النصرة" في بيان لها، أن "بيان حركة حـزم لم يذكـر الاعتـداءات المتتالية على جنود الجبهة في حلب وإدلب، ورغمَ كل الاعتداءات والمضايقات لم ترد جبهة النصرة بأي خطوة عسكرية، حقناً للدماء ولحساسية الوضع في حلب".

وأضـاف البيان أن "النصـرة لا زالت صابرة متروية رغم أن بعض الجماعات العميلة التي تنفـذ أجندات غربية كان لهـا النصيب الأكبر في إيقاف الغزوة (نبـل والزهراء)؛ فبعد كل الصبـر من جند الجبهة والحكمة في التعامل مع الموقف من أمرائها ظن قادة الحركة ذلك ضعفاً، ولكنها رويّة الحليم"، مؤكدة أنها "لن تترك من اعتدى على عناصرها دون حسـاب ولو بعد حين".

وهاجمـت النصـرة في بيانهـا حركة حزم بسـبب "موقفهـا مـن امريـكا" وقالـت بأن الحركة "أعلنَت عن اسـتقبالها دعماً أمريكياً دون خَجـلٍ أو حياء"، كمـا أنها اتهمت الجبهة "بتُهَـم واهيـةٍ يعرفُ كذبَها الشـيبُ قبل الشـبّانَ، فـأوّلُ ما بـدأ البيان بـه تناقضٌ واضـحٌ، واتّهمـوا الجبهـةَ بالاعتـداءِ علـى حواجزَ لهم دونَ بيّنةٍ أو دليل".

وكانـت حركـة حـزم أصـدرت بيانـاً أول أمس أشـارت فيه إلى تعـرض عناصر وقادة تابعين لها للاعتداء والاعتقال من قبل جبهة النصـرة، دون أن تسـتجيب لوسـاطة غرفة عمليات حلب.

يشـار إلى أن النصرة شنت في وقت سابق هجومـاً على مواقع حركة حـزم في مناطق شـمال سوريا وسـيطرت على المناطق التي كانت حركة حزم طردت قوات النظام منها

سوريا تكسر الرقم القياسي بعدد القتلى من الصحفيين

أصدرت لجنة حماية الصحفيين الأمريكية تقريرهـا السـنوي، وقالـت فيه أن "سـوريا شـهدت أكبر عدد من القتلى من الصحفيين هـذا العـام وبالتالي هـي أكثـر دول العالم خطورة لعمل الصحفيين عام 2014.

وحسـب التقريـر فقـد "لقـي 60 صحفي حتفهم بسبب عملهم في عام 2014، مقابل 70 صحفياً قتلوا فى عام 2013، بينما وصل عدد الصحفيين الذين لقوا حتفهم فى النزاع السوري إلى 17 صحفياً على الأقل خلال عام 2014، ممـا يرفع العدد الإجمالي للصحفيين القتلـى منذ بـدء النزاع في سـوريا فى عام 2011 إلـى 79 صحفيـاً وهي أعلـى حصيلة سجلتها لجنة حماية الصحفيين على مستوى العالـم منذ أن بدأت توثيـق قتل الصحفيين عام 1992.

وقـدرت اللجنة وجود عشـرين صحفياً في عـداد المفقودين في سـوريا حالياً ويعتقد أنهم محتجزون لـدى تنظيم "داعش"، بينما يشـير التقرير إلـى أن "ما يقـرب من نصف عـدد الصحفيين الذى لقـوا حتفهم فى عام 2014 قُتلوا فى الشـرق الأوسـط، حيث قتل حوالي 38 بالمائة من هذا العدد أثناء عمليات قتالية أو من جراء إطلاق النار".

أمين عام حلف الناتو السابق يقترح تقسيم سوريا أثنياً وعرقياً لحل الأزمة

أشار الأمين العام السابق لحلف شمال الأطلسي "راسموسن" في ندوة " السلام في الشرق الأوسط، اللاعبون، المشاكل وسبل الحل" كانت قد نظمتها جامعة "حسن قليونجي"، في ولاية غازي عنتاب التركية الحدودية مع سوريا، يوم أمس الجمعة إلى ضرورة إجراء إصلاح شامل في الشرق الأوسط، من أجل تكوين مجتمعات تتمتع بالحرية والعدالة .

كما أكّد على ضرورة أن يجد المجتمع الدولي حلا للأزمة في سوريا، على غرار النموذج البوسني.

حيث قال في كلمته الافتتاحية " ينبغي تقاسم البلاد في إطار التوزعات الإثنية والدينية، عبر اقناع الأسد بمغادرة السلطة " , مؤكدا في الوقت ذاته، أن هذه الصيغة ليست الحل الأمثل، إذ تعد الخلافات الدينية والإثنية في سوريا، أعمق من البلقان. بحسب وكالة الأناضول.

وحول موضوع تكوين مجتمعات تتمتع بالحرية والعدالة، أشاد الأمين العام بتجربة تركيا التي وصفها ببطلة الاصلاحات , مؤكدا على أهمية تطوير العلاقات بينها وبين الاتحاد الأوروبي.

ويذكر انّه تمّ إنهاء الصراع المسلّح الذي دار بين البوسنة والهرسك بين عامي 1992-1995 , وتقسيمهم إلى جزأين متساويين نسبيا هما فدرالية البوسنة والهرسك وجمهورية صرب البوسنة وفق اتفاقية دايتون للسلام

سقوط مُدوٍّ لـ"محمد حسنين هيكل" على عتبة الثورة السورية

انضم الكاتبُ والإعلاميُّ المصريُّ "محمد حسنين هيكل"، إلى قائمة الإعلاميين العرب المعادين لثورات الشعوب ضد الأنظمة المُستبدّة، وذلك عندما أشاد بقُدرات "الجيش العربي السوري"، وصموده وانتصاراته.

وجاء ذلك في مقال نشره "هيكل" في صحيفة "الشروق" التونسية، قال فيه: "إنّ هناك متغيّرًا أظنّ أنّ من لا يراه ولا يتابعه ويبني عليه استنتاجاته مخطئ، وسيضيع طريق رؤية مستقبل التطورات، وهو ما يُنجزه "الجيش السوري" على أرض الشام".

وقال "هيكل": "إن الجيش السوري جيش عقائدي عظيم، كثيرون راهنوا على تفكّكه، ثم سقوط الدولة، لكنه رغم قساوة معركته المفتوحة التي تستنزفه مع المجموعات المسلحة، التي تصبّ في مصلحة المستفيد الأكبر إسرائيل، إلاّ أنه يُحقّق انتصارات كبيرة، بصمود أذهل العالم".

يُشار إلى أن "هيكل" ليس أول شخصية إعلامية عربية اتّخذت موقفًا معاديًا للثورات العربية، فقد سبقه إلى ذلك الإعلامي المصري "حمدي قنديل"، المعروف بتأييده لعبد الفتاح السيسي، وكذلك عبد الباري عطوان، الإعلامي الفلسطيني، الذي اشتهر بتزييفه للوقائع وتحريفه للأحداث لصالح نظام الأسد في سوريا

رقم قياسي للأسد.. نحو 500 غارة خلال 3 أيام

أعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان عن مقتل 151 مدنياً في نحو 500 غارة جوية نفذها طيران النظام على مناطق مختلفة من سوريا خلال الأيام الثلاثة الماضية.

وتستمر الغارات عنيفة ومتتالية على حي جوبر في دمشق لليوم الثالث على التوالي بحسب مجلس قيادة الثورة.

وأفاد ناشطون محليون أيضاً بتنفيذ النظام عشرات الغارات الجوية خلال اليومين الماضيين على مدن وبلدات الغوطة الشرقية.

كما أفيد بوقوع غارات جوية كثيفة على قرى وبلدات ريف حلب الشمالي خصوصاً الملاح وحندرات، وفي إدلب قالت الهيئة العامة للثورة إن عدة غارات جوية نفذت على القرى المحيطة بمطار أبو ضهور العسكري.

وتحدثت الهيئة أيضاً عن إلقاء النظام براميل متفجرة على قرى ريف حماة وخصوصاً الحويجة وكفرزيتا.كما يستمر جيش النظام يقصف حي الوعر في مدينة حمص بقذائف الهاون، بحسب ما أفادت شبكة سوريا مباشر.

ويذكر أن المرصد السوري كان قد نشر، في الـ19 من ديسمبر الحالي، حصيلة 60 يوماً من قصف طائرات النظام الحربية والمروحية على المناطق، والتي بلغت 2973 غارة، حيث نفذت طائرات الأسد ما لا يقل عن 1611 غارة، استهدفت مناطق عدة في محافظات دير الزور، وحمص، ودمشق، وريف دمشق، واللاذقية، والقنيطرة، وحماة، وحلب، وإدلب، ودرعا، والحسكة والرقة، بينما قصفت طائرات النظام المروحية بـ1362 برميلاً متفجراً، مناطق عدة في محافظات حمص، وحماة، وإدلب، ودرعا، والحسكة، وحلب، والقنيطرة، واللاذقية وريف دمشق.

كما أسفرت غارات الـ60 يوماً، عن مقتل 735 مدنياً، بينهم 155 طفلاً دون سن الـ18، و133 فتاة فوق سن الـ18، و447 رجلاً، إضافة إلى إصابة أكثر من 2800 آخرين بجراح، وتشريد عشرات آلاف المواطنين، فضلاً عن الأضرار المادية الكبيرة والدمار في ممتلكات المواطنين العامة والخاصة في المناطق.

سوريا: فصائل مسلحة تشكل "الجبهة الشامية" بحلب

أعلنت كبرى فصائل المعارضة السورية في محافظة حلب وريفها الاندماج تحت قيادة واحدة أطلق عليها «الجبهة الشامية».

وتعهدت الفصائل في بيان مسجل بالدفاع عن المدنيين والتصدي للنظام، بحسب ما جاء في البيان، إضافة إلى الحفاظ على وحدة سوريا، وتحقيق رغبة الشعب في توحيد الفصائل العسكرية على الأرض.أما فصائل المعارضة التي اندمجت تحت الجبهة الشامية فهي:

- الجبهة الإسلامية بحلب
- جيش المجاهدين
- حركة نور الدين الزنكي
- تجمع فاستقم كما أمرت
- جبهة الأصالة والتنمية

ووفقاً للبيان فقد تم تعيين عبدالعزيز سلامة قائداً عاماً للجبهة الشامية التي تم تشكيلها، وهو قائد الجبهة الإسلامية سابقاً.

مجلس بلدية "عينتاب" يعدّ تقريراً حول السوريين في المدينة

أعد مجلس بلدية "غازي عنتاب" التركية تقريراً حول المشاكل التي يعاني منها السوريون، لتقديمه لاحقاً إلى رئيس الوزراء التركي "أحمد داود أوغلو" خلال زياته إلى المدينة في الأسبوع المقبل.

واقترح التقرير "عدم قبول مزيدٍ من اللاجئين في المدينة لا سيما وأن عدد المقيمين فيها الآن نحو 314000 لاجئ سوري".

كما تضمن التقرير، حسب ما قالت قناة حلب اليوم، "مجموعة من الحلول لمشاكل السوريين، منها التعليم للسوريين في المدارس التركية مساءً بالنسبة للمدارس المناسبة لهذا النوع من التدريس، وتبديل لوحات السيارات السورية بأخرى تركية مؤقتة".

وفيما يخص المشاكل الصحية، اقترح التقرير "إجراء مسح صحي شامل لكل السوريين، عن طريق مراكز رعاية الأسرة الصحية، وإنشاء مستشفيات ميدانية بالقرب من الحدود لعلاج الجرحى والمصابين القادمين من سوريا، وفرض قيود على نقل الأعضاء (ماعدا الجرحى) للحد من تجارة الأعضاء".

وأشار التقرير في مجال العمل إلى أنه "يجب توظيف السوريين بشكل لا يشجع على الهجرة ولا يؤثر على السلم الداخلي التركي، بحيث لا يتعدى عدد العاملين في المنشأة الواحدة 10٪ من العدد الكلي"، وأضاف التقرير أن "أجور العمال يجب أن لا تكون تحت الحد الأدنى للأجور، وحصولهم على كافة الحقوق الاجتماعية التي يحصل عليها العامل التركي، وإنشاء قسم خاص بالسوريين في مكتب العمل وتوجيه العمال حسب الاحتياجات".

وفيما يخص الإجراءات الأمنية لفت التقرير إلى أنه "تم ترحيل مسببي أعمال شغب سوريين من المدن الأخرى إلى مدينة غازي عنتاب، مما يؤثر على الوضع الأمني بين السوريون والأتراك في المدينة، وأنه يجب نقل مكاتب ومراكز أجنبية تمارس نشاطات خارج الإطار الذي أنشئت من أجله إلى خارج المدينة لأنها تسبب القلق للمواطنين الأتراك".

واختتم التقرير بالتأكيد على ضرورة زيادة حصة المدينة من الضرائب، وكذلك من ميزانية الدولة المخصصة للسوريين، بسبب وصول عدد سكان المدينة إلى 2,2 مليون نسمة

المعارضة الوطنية "المرخصة" تجتمع في (حضن الأسد)!

من المفارقات الجديدة والطريفة التي تؤكد، كما العادة، «أكذوبة» ما يسمّى بالمعارضة الوطنية الشريفة، الخبر الذي نشرته وكالة أنباء النظام (سانا) أمس الأول على موقعها، بعنوان (أحزاب المعارضة الوطنية تدعو لدعم جهود الحوار والمصالحات)، وجاء في نص الخبر «أن أحزاب المعارضة الوطنية (المرخصة) تؤكد دعمها للجهود الروسية لإجراء حوار بين الحكومة السورية والمعارضة وعلى أهمية الحفاظ على سيادة ووحدة الأراضي السورية وتحرير الأراضي السورية المحتلة.»

المثير والمضحك في آن واحد، أن الصورة التي نشرت مع الخبر، تظهر قيادات أحزاب (المعارضة الوطنية المرخّصة) مجتمعون أسفل صورة كبيرة لبشار الأسد، والأكثر طرافةً بالأمر، أن صورة الأسد ذيّلت بجملة تقول: «لا بديل عنك (أي الأسد) لضمان الأمن والاستقرار.. حزب التضامن العربي الديمقراطي»، ومن المرجح أن الاجتماع أقيم في مكتب ماهر شحود كرم الأمين العام لحزب التضامن العربي الديمقراطي، الذي بدا في الصورة مع الشيخ نواف طراد الملحم أمين عام حزب الشعب، ومجد نيازي أمين عام حزب سورية الوطن، ويظهر في الصورة مدى الجهد والإغراق في التفكير لحلحلة المسائل الوطنية العالقة، التي يبذلها المعارضون وهم في (حضن الأسد).

مطار زير الزور و معركة كسر العظم

خالد الزعيم

يتقاسم كل من تنظيم «الدولة الإسلامية» وقوات النظام السيطرة على مدينة ديرالزور شرق سوريا، وتدور اشتباكات بشكل شبه يومي بينهما، فكل طرف يسعى لتوسيع رقعة سيطرته على المدينة.

فمن جهة يحاول تنظيم الدولة الإسلامية السيطرة على معظم ريف المدينة وعلى احياء الحميدية و الشيخ ياسين والعرفي والحويقة والعرضي بشكل كامل، وعلى أجزاء من احياء الموظفين والجبيلة والرشدية والعمال والصناعة والرصافة و حويجة صكر.

فيما تسيطر قوات النظام على قسمين من المدينة، القسم الغربي من المدينة ويضم اللواء 137 جنوب غرب مدينة ديرالزور و مركز الطلائع و حيي الجورة والقصور بالكامل اللذان يحويان على المراكز الأمنية للنظام وحي البغيلية بالكامل و أجزاء من أحياء الجبيلة والموظفين والرشدية، فيما يضم القسم الشرقي من المدينة قسم من قرية الجفرة المحاذية للمطار و حي هرابش بالكامل و أجزاء من أحياء الصناعة والعمال والرصافة و حويجة صكر ومطار دير الزور العسكري، ويربط المنطقتين جبل «بور سعيد» المطل على المدينة ويعتبر خط الأمداد لقوات النظام و عليه تتمركز كتيبة مدفعية وسرية رادار.

ويحاول تنظيم «الدولة الإسلامية» السيطرة على المطار الذي يعد من أكبر وأهم المطارات العسكرية التابعة للنظام السوري، و هو المطار العسكري الأخير في المنطقة الشرقية، والذي تستخدمه قوات النظام لانطلاق الطائرات الحربية والمروحية في تنفيذ غارات على مواقع تنظيم الدولة ومناطق خاضعة لسيطرة الكتائب المقاتلة في أنحاء عدة من سورية، كما تقوم قوات النظام بالقصف المدفعي والصاروخي من دخل المطار على المناطق الخارجة عن سيطرتها و التي يقطن فيها مدنيين، وهم أغلب ضحايا القصف الجوي والمدفعي والصاروخي من قبل قوات النظام.

كما يعد المطار خط الدعم الوحيد لقوات النظام في المحافظة، و في حال سيطر التنظيم على المطار وعلى الجبل، سينقطع الإمداد بشكل كامل عن قوات النظام في مدينة ديرالزور، وستكون قوات النظام المتواجدة في الجهة الشرقية محاصرة و معزولة بشكل كامل عن قوات النظام المتواجدة في الجهة الغربية وفي اللواء 137، لتصبح بذلك قوات النظام محاصرة بشكل كامل في مدينة ديرالزور بقسميها الغربي والشرقي.

أيضاً يدافع النظام عن المطار بشراسة كبيرة وذلك تخوفاً من سيناريو مشابه لسيناريو مطار الطبقة العسكري بريف الرقة الغربي، والذي سيطر عليه التنظيم في أواخر شهر آب / أغسطس من العام الجاري، حيث خسر النظام عدد كبير من مقاتليه، الأمر الذي أدى لأستياء كبير من أهالي المقاتلين ومؤيدي النظام، كما أن النظام لايريد خسارة أخر مطار عسكري له في الشرق السوري.

قائد المطار هو «نافذ أسد الله» والذي يعول عليه كثيراً النظام ومؤيديه، لقيادة المعارك والحفاظ على المطار تفادياً لسقوطه، وإبقاء هيبة النظام بين مؤيديه.

كما أن سيطرة التنظيم على المطار العسكري تعطيه مزيداً من الزخم المعنوي في معاركه مع الكتائب المقاتلة والمقاتلين الكرد في عين العرب «كوباني»، خصوصاً بعد الخسائر البشرية والعسكرية التي مني فيها التنظيم، وفشله من احكام السيطرة على حقل الشاعر النفطي بريف حمص الشرقي، بالإضافة لوقف تقدم التنظيم في ريف حلب الشمالي الشرقي، كما يمكن أن تسرع من وتيرة سقوط كامل المدينة بيد التنظيم بعد انقطاع الامداد العسكري والغذائي عن قوات النظام داخل المدينة.

يشعر التنظيم بالراحة نوعاً ما في تحركاته العسكرية في محيط المطار ومناطق أخرى داخل المدينة، بسبب عدم استهداف طيران التحالف له في تلك المنطقة بسبب وجود قواعد عسكرية للنظام، وهذا ما تتجنبه طائرات التحالف منذ بداية قصفها لمناطق سيطرة التنظيم في سوريا في الـ 23 من أيلول / سبتمبر من العام الجاري.

وبعد أكثر من عامين على معارك مستمرة لا غالب ولا مغلوب فيها بين قوات النظام والكتائب المقاتلة ومن بعدهم تنظيم «الدولة الإسلامية»، شن التنظيم هجوماً عنيفاً في الثاني من شهر كانون الأول / ديسمبر من العام الحالي للسيطرة على المطار وعلى مناطق محيطة به، الى أن قوات النظام السوري استطاعت من صد الهجوم على المطار وأجبرت مقاتلي التنظيم على التراجع خارج أسوار المطار بعد أن تقدم في بداية المعركة الى مناطق داخل المطار وفي كتيبة الصواريخ المحاذية للمطار، بالتزامن مع قصف جوي ومدفعي عنيف من قبل قوات النظام على مناطق الاشتباكات، مما أدى لوقوع خسائر بشرية في فادحة في صفوف مقاتلي التنظيم.

وكان التنظيم قد بدء قبلها بيوم معارك عنيفة في أحياء الرصافة والعمال والصناعة الخاضعة أجزاء منها لسيطرة قوات النظام، والقريبة من أسوار المطار العسكري عبر تفجير 3 عربات مفخخة، تبعها اشتباكات عنيفة أوقعت عدد من القتلى والجرحى في صفوف الطرفين، حيث تمكن التنظيم من السيطرة على حاجز المسمكة ومحطة المياه اللذان يعتبران خط دفاع أول عن المطار العسكري، وكذلك على أجزاء من حويجة المريعية المجاورة له، ترافق ذلك مع تفجير انتحاري بعربة مفخخة على أسوار المطار، مما سمح لمقاتلي التنظيم الدخول الى داخل المطار قبل ينسحبوا منه بسبب مقتل عدد كبير منهم وبقاء جثثهم داخل المطار.

انتشر بعد أيام تسجيلاً مصوراً يظهر جثثاً لعناصر من التنظيم قتلوا في المعارك في محيط المطار، محملة في شاحنات تابعة للقوات النظام، بينما أظهرت صور أخرى مقاتلين من قوات النظام يمسكون رؤوس مقطوعة لمقاتلي التنظيم قتلوا في الاشتباكات ذاتها.

ومع بدأ المعارك ظهرت بعض المشاكل داخل التنظيم بسبب الخسائر البشرية الكبيرة من أبناء المدينة في المعارك، حيث أن أغلب الذين قتلوا هم من أبناء المدينة، فيما يشارك لواء القادسية وهو أحد ألوية الكتائب المقاتلة التي لم تقاتل التنظيم وبقي يقاتل مع التنظيم على مبدأ المناصرة للتنظيم دون أن يبايعها، طفت ايضاً بعض المشاكل على قيادة التنظيم في المدينة بين مقاتلين محليين وعراقين كما جاء في بيان المرصد السوري لحقوق الانسان على موقعه الرسمي:

أن الوالي السابق لـ "ولاية الخير" عامر الرفدان، والذي ينحدر من بلدة جديد عكيدات بريف دير الزور، طلب من تنظيم "الدولة الإسلامية" إعادة تنصيبه والياً على " ولاية الخير"، وذلك بعد أن قام التنظيم بعزله في وقت سابق، وتنصيب والي من الجنسية العراقية، إلا أن التنظيم رفض طلبه معللا بالقول: أن عناصر تنظيم "الدولة الإسلامية" أو "المهاجرين" في محافظة دير الزور، هم أكثر من العناصر السوريين "الأنصار"، ومن غير المنصف تنصيب والي من الجنسية السورية على "ولاية" غالبية عناصر التنظيم فيها من "المهاجرين".

فهل ستشهد الأيام القادمة سيطرة التنظيم على المطاروحصار قوات النظام في مناطق سيطرتها داخل أحياء المدينة، أم أن قوات النظام ستحافظ على المطار وتحد من تمدد التنظيم وافشال مخططاته، هذا ما سيتضح خلال الفترة القادمة.

بين خلافةٍ وإمارة يُهدر الدم السوري

مهند نادر

خلال فترة قصيرة بعد إعلان وجودها استطاعت جبهة النصرة فرض وجودها في أوساط الثورة السورية، وساعدها في ذلك سلسلة من العمليات التي نفذتها ضد العديد من المراكز الأمنية في دمشق وحلب، بالإضافة إلخبرتها القتالية والتنظيمية وبرنامجها السياسي المتبلور كونها جزء من تنظيم القاعدة العالمي «فرع العراق»، وهذا ما جعلها من أقوى وأهم التشكيلات السياسية والعسكرية الفاعلة في الأوساط السورية.

تم الإعلان عن تشكيل تنظيم جبهة النصرة في 2012/6/25 بقيادة أبو محمد الجولاني، رغم أن عملياتها كانت سابقة لإعلان وجودها رسمياً،فقد تم تكليف أبو محمد الجولاني من قبل البغدادي بتنظيم وتشكيل المجموعات التي تتبع لتنظيم دولة العراق الإسلامية، ولم تظهر أي خلافات بين الطرفين لحين إعلان أبو بكر البغدادي عن توحيد التنظيمين وإعلان تشكيل ما سمي «الدولة الإسلامية في العراق والشام»، حيث نفى الجولاني هذا الأمر ورفض فكرة التوحيد وأعلن ولاءه ومبايعته للظواهري زعيم تنظيم القاعدة العالمي، وبذلك أصبحت جبهة النصرة ذراع تنظيم القاعدة في سوريا بكل وضوح. ومنذ ذلك التاريخ أصبحت جزء من الصراع الدائر في سوريا، كانتفي بداية الأمر مجرد فصيل أتى لنصرة أهل الشام حسب بياناتها ولكنها سرعان ما أضحت مكوناً أساسياً في الصراع الدائر. وأشهر قيادات جبهة النصرة من المجاهدين العرب الذين تمرسوا بالعمل في أفغانستان والعراق منهم السوريين كالجولاني وأبو خالد السوري وأبو همام الشامي، ومنهم من جنسيات عربية أخرى كالدكتور سامي العريدي المسؤول الشرعي للتنظيم وسنافي النصر وأبو ليث التبوكي وأنس حسن خطاب وغيرهم.

تمتع خطاب جبهة النصرة في بداية ظهورها على الساحة بنوع من تجنب التصادم مع قوى الثورة السورية، حيث كان لسان حالها يقول أن تواجدها هو فقط لمساعدة ثوار سوريا في إسقاط نظام الطاغية الأسد، وأنها لن تفرض سلطتها على السوريين ولا تسعى لإقامة إمارة أو خلافة خاصة بها. لكن مع ازدياد قوتها ودورها في الصراع الدائر والتنافس مع تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام «داعش» على استقطاب المقاتلين الإسلاميين والصراع على من يمثل السلفية الجهادية ، فقد أعلن أبو محمد الجولاني في تموز 2014، (وبعد أقل من أسبوعين من إعلان تنظيم داعش لقيام دولة الخلافة الإسلامية بزعامة البغدادي)، وخلال كلمة ألقاها أنصاره عن البشرى التي يزفها إليهم بتأسيس إمارة الشام الإسلامية، وقدم رؤيا لمستقبل سوريا بعد سقوط نظام الأسد تتسق تماماً مع الفكر الجهادي السلفي، وأعلن موقفه بشكل واضح من القوى الأخرى على الساحة السورية رافضاً لمفهوم الديمقراطية والتعددية في البلاد، حسب قوله في كلمته: «لن نسمح لمشاريع علمانية ولا لمشاريع انبطاحية ولا لمشاريع خارجية غازية، لن نسمح لأحد كائناً من كان أن يقطف ثمار جهادكم مهما بلغ بنا الأمر».

إن الصراع بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية والذي تطور إلى الشكل الدموي الذي شهدناه على الساحة السورية، هو صراع على النفوذ وعلى من يمثل الفكر السلفي العالمي، أي صراع في ذات الساحة العقائدية، وليس صراعاً بين طرفين متناقضين فكرياً، فالرؤى مشتركة لدى الطرفين لمستقبل البلاد وطريقة حكمها ورفض الآخر والعداء للديمقراطية وأي شكل من أشكال التعددية السياسية أو الفكرية. كمايتبارى الطرفان في فرض القوانين الخاصة به في مناطق سيطرته وبناء مؤسساته ومحاكمه الشرعية ومحاسبة المواطنين أو معاقبتهم على تقصيرهم في أداء الواجبات الدينية وتطبيق الحدود كما يراها كل منهم.

وفي مقابلة له مع قناة الجزيرة حيث حاوره تيسير علوني، أجاب أبو محمد الجولاني في رده على سؤال العلوني حول مستقبل سوريا السياسي ورؤية جبهة النصرة له، قائلاً: «جبهة النصرة لن تنفرد في قيادة المجتمع، عند مرحلة تحرير دمشق ستجتمع لجان شرعية ويجتمع أهل الحل والعقد وتعقد مجالس الشورى وتوضع خطة لإدارة البلد، وبالطبع وفق الشريعة الإسلامية، يحكم فيها شرع الله».

وفي مقابلة له على موقع المنارة البيضاء التابع لجبهة النصرة بُثت على اليوتيوب، يقدم الدكتور سامي العريدي المسؤول الشرعي الأول في جبهة النصرة موقفاً رافضاً للنظام الديمقراطي معتبراً إياه مخالفاً للنظام الإسلامي. وتنطلق جبهة النصرة في رؤيتها بطبيعة الصراع في سوريا على أنه صراعاً طائفياً، ففي رده على سؤال تيسير علوني «هل الصراع ي سوريا هو صراع طائفي مذهبي أم الشعب السوري طلاب حرية؟»، يقول الجولاني: «إن الصراع هو منذ زمن صراع طائفي وهو صراع فطري، الله جبل الناس ليتدافعوا بين الحقو الباطل»، ويستكمل قائلاً: «إن الحكم في سوريا هو حكم الطائفة النصيرية».

وفي سعيها لإقامة إمارتها الخاصة قامت جبهة النصرة بتصفية وجود الفصائل العسكرية، التي لا تتوافق معها في رؤيتها لطبيعة الصراع الدائر في سوريا، حيث استولت على مواقع ومقرات جبهة ثوار سوريا وحركة حزم وطردتهم من ريف إدلب. وتنفرد في إدارة عمل المحاكم الشرعية في المناطق التي تسيطر عليها وتفرض رؤيتها الخاصة للدين، وتقوم بتطبيق الحدود حسب مفاهيمها وحاجتها للتنافس مع دولة الخلافة الإسلامية، ففي يوم 2014/10/21 نفذ في بلدة سراقب أول تطبيق معلن لحد الرجم بحق رجل بتهمة الزنى بناء على قرار المحكمة الشرعية التابعة لجبهة النصرة وفصائل إسلامية أخرى، وفييوم 2014/12/18 تمتنفيذحد «الرجمحتىالموت» بحقامرأتينمنبلدةسراقبفيم حافظةإدلببتهمةالزنى أيضا. وأقامت العديد من عمليات الجلد بحق ناشطين معارضين لنظام الأسد من خلال تقديم تهم مختلفة لهم جوهرها خلافهم مع جبهة النصرة، كما أقدمت على إعدام الشابين «شاديأبوصيام» و»زكرياالمرعي» بتهمة سب الذات الإلهية في مخيم اليرموك المحاصر، حيث تم رميهم بالرصاص أمام مرأى والدتيهما وجمع غفير من الناس.

بالرغم من محاولة البعض وضع فروقات وتباينات بين جبهة النصرة وتنظيم الدولة الإسلامية، إلا أن واقع الأمور والتوافق في الرؤى المستقبلية لسوريا وموقفهما المتطابق من طبيعة نظام الحكم الواجب اتباعه ورفضهما لمبدأ الديمقراطية والتعددية السياسية، يجعل منهما وجهان لعملة واحدة يحكمهما الصراع على النفوذ وعلى أحقية تمثيل مشروع السلفية الجهادية العالمية.

البحث عن هويّة

أسعد شلاش

بعد انهيار الخلافة الإسلاميّة 1924والذي ترافق مع تقسيم المنطقة إلى دويلات قطريّة وفق اتفاقية «سايكس – بيكو».

وجدت هذه الدول نفسها أمام واقع جديد فرض على ساستها ومثقفيها الإجابة عمليّاً على أسئلة مصيريّة تتعلق بماهية وجود هذه الدول واستمرارها، ودخلت هذه الكيانات الحديثة الولادة في مرحلة من التخبّط، فمن حيث الشكل توجّب عليها البحث عن شكل الدولة التي ستخلف دولة الخلافة باعتبارها شكل من أشكال الدولة الدينيّة «الثيوقراطيّة» والتي أسّسها العرب المسلمون، وهي المعطى التاريخيّ الوحيد لدى الشعوب والساسة في المنطقة منذ تأسيس الدولة الإسلاميّة على أساس دينيّ وهو الأهمّ إضافة إلى اللغة والجغرافية والتي هي تحصيل حاصل.

والواقع أنّه وإلى حدّ كبير يمكن اعتبار المقومان السابقان يتضمن كلّ منهما الآخر باعتبار أنّ لغة الإسلام هي العربيّة

. وبعد خروج المستعمر الفرنسيّ والبريطانيّ نشأت في المنطقة كيانات مختلفة باعتبارها شكل من أشكال الدول، فكانت الدول الملكيّة والدول الجمهوريّة التي حاولت استلهام تجربة المستعمر من حيث شكل الدولة

وتشكّلت أحزاب الإسلام السياسيّ ردّاً على هذا الواقع، وكان برنامجها الأساسيّ هو العودة إلى دولة الخلافة شكلاً ومضموناً، ونتيجة الاحتكاك مع المستعمر تأثّرت دول المنطقة بالنزعات القوميّة التي ظهرت في أوربّا في القرن الثامن عشر وتشكّلت بعض الأحزاب القوميّة والتي قدمت في مقولتها السياسيّة مقولة الأمّة العربيّة ليصبح الدين هو المقولة الثانية

قفزت الأحزاب القوميّة إلى السلطة بطريقة الانقلابات العسكريّة وأوّلها فيما عُرف بحركة الضباط الأحرار في مصر، التي أطاحت بالملك فاروق ومن ثمّ توالت الانقلابات العسكريّة في كلاً من سوريّة العراق ليبيا .... فكانت الوحدة بين سوريّة ومصر أولى بواكير المشروع القوميّ، والتي لم تدم طويلاً لأسباب لسنا بصددها.

مُنيَ المشروع القوميّ بأكبر هزائمه في حرب الأيّام الستة 1967 ثمّ كانت بعدها حرب 1973 والتي لم تكن أفضل من سابقتها بقليل ولو أنّ الإعلام حاول أن يعطي صورة غير ذلك ثمّ بعدها تمّ توقيع اتفاقيّة «كامب ديفيد» بين مصر وإسرائيل، وكانت الشعرة التي قصمت ظهر المشروع القوميّ باعتبارها أخرجت مصر عرّابة المشروع القوميّ من دائرة الصراع العربيّ الإسرائيليّ والذي هو أهمّ الأسس التي ارتكز عليه هذا المشروع، بعدها كانت الحرب العراقيّة الإيرانيّة واحتلال الكويت

وللحقيقة إنّ المشروع القوميّ العربيّ وُلد إن لم يكن ميّتاً فعلى الأقلّ مشوّهاً، وذلك لأنّه لم يقدّم أيّ جديد على المستوى الداخليّ الشعبيّ سوى بعض الإصلاحات الارتجاليّة، ولكون روّاد هذا المشروع استولوا على السلطة بقوّة السلاح - وجلّهم كان من العسكر - فقد كانوا جميعهم مستبدين وحكموا البلاد حكماً فرديّاً شموليّاً ولم يكن لأيّ منهما مشروعاً سياسيّاً لبناء دولة بمعناها الحديث من حيث هي دولة مواطنة بالمفهوم الحديث للدولة.

فبحجة لا صوت يعلو فوق صوت المعركة، تمّ عسكرة الدولة وتحويلها إلى دولة أمنيّة قمعت كلّ شكل من أشكال المعارضة السياسيّة، وبفشل المشروع القوميّ خارجيّاً وداخليّاً كان لابدّ من اندلاع ثورات الربيع العربيّ لتهيل التراب على جسد المشروع القوميّ وتطرح على المثقفين والساسة في كلّ دولة السؤال الأصعب، مَن نحن؟ ما هي هويّتنا؟ وبالتالي ماهي هويّة الدولة التي ننشدها، والتي قدّمت شعوب هذه الدول آلاف الشهداء من أجل الوصول إليها.

وممّا لا جدال حوله أنّ ثورات الربيع العربيّ كانت ثورات شعبيّة بامتياز فلا الأحزاب السياسيّة هي مَن فجّر تلك الثورات، ولا هي من قادتها وكان الشارع بعفويّته هو المحرّك والحاضن الأساسيّ لتلك الثورات

ورأت أحزاب الإسلام السياسيّ بكلّ تشكيلاتها وبكافة برامجها من اليسار - إن صحّت التسمية - إلى أقصى اليمين المتطرّف في تلك الثورات الفرصة المواتية للوصول إلى السلطة إن كان عن طريق الانتخابات كما حصل في مصر أو عن طريق العنف كما هو حاصل في سوريّة وليبيا، ولنتوقف عند الثورة السوريّة.

فالجميع يعلم أنّ المكوّنات البشريّة لما عُرف بالشعب السوريّ وبالتالي لسوريّة كدولة قطريّة هو مزيج معقّد إلى حدٍّ ما - إن كان دينيّاً أو عرقيّاً أو اثنيّاً - ولا يمكن لأيّ طرف أن يقصي الآخر وبالتالي **لا يمكن أن تكون سوريّة دولة بالمعنى الحديث للدولة ما لم يتمّ الأخذ بعين الاعتبار احترام هويّة جميع المكّونات وحقوقها كاملة، واعتبار جميع المواطنين متساوين في ظلّ القانون.**

بمناسبة تحرير وادي الضيف
رسالة لأهل العقد والرشاد

عبد الكريم أنيس

ليس من الثورة بشـــيء، من لـــم يفرح قلبه، لتحرير وادي الضيـــف، وقريباً، بعون من الله، اســـتكمال تخليص باقي المناطق المحيطة، من عصابات الأسد الهمجية.

وليس من الثورة بشـــيء ذاك الـــذي لم يدع عقله وروحه للخوف من أن تتكرر ذات أخطاء القوات المقاتلة في ذاك الوســـط الجغرافي الهام الذي سيكون خطوة أولى لتمكين الثوار من نيل شـــيء من التقاط الأنفس باتجـــاه إعادة ترتيب الأوراق والتنظيم.

أوجه كلمة بسيطة، للعقلاء، من أهل الفصائل، التي اشتركت بتخليص تلك المنطقة، وما سيليها من مناطق، من قبضة النظام المجرم الدموي.

أستحلفكم بالله الذي خرجتم فيه، يا من خرجتم نصرة للمستضعفين والمقهورين:

- أن تتركـــوا ادارة تلك المناطق للمدنيين من أولي الثقة والاختصاص، واياكم وجعلها إمارات نفوذ وسيطرة.

-أن تتركـــوا فيهـــا قضاة مـــن ذوي الفقه في التشـــريع القضائي القانوني الإداري يلتجئ فيها ذوي الخصومة، من المدنيين والعســـكر، على حد ســـواء، كجهة محايدة، ينتصر لها كل ذوي السلطان.

-أن لا تغلوا الناس في دينهم، وإلا كنتم مجرد مقدمة لتنظيم داعش، الذي سيأخذ المنطقة منكم تسليماً، كما حدث في الرقة تماماً.

-أن لا تكون (الغنيمة) ســـوى تلك المحسوبة على العتاد العســـكري، وأما أملاك الدولة، فهي عليكم حرام، وأما أملاك الشبيحة وما سواهم من اتهامات فخلوها للقضاء يقول فيها كلمته.

-هناك في الخارج من يراهن على (دعشـــنة) الدولة السورية وحرف الثورة السورية للسيناريو الذي رســـمته عصابة النظام منذ الدقائق الأولى لقيام ثورة الكرامة الســـورية، وهو بهذا يعطي مبررات للســـاكتين للاســـتمرار على سكوتهم ويترك المجال لساحة التجاذبات الدولية أن تتسع رقعتهـــا وأن تمتد مصالح بائعي الســـلاح فيها للاستمرار بتغذية النزاع في شكله المسلح، الذي دفع فيه المدنيون من الصغار والنساء والعجائز أكبر الأثمان من تهجير وعجز وتيتيم وترميل.

- لا تغرنكم تضيحاتكـــم ودماءكم وتجعلونها الوجاء الذي تدافعون فيه عن الأخطاء في وجه مـــن يناصحكم فقد دفع الكل أثمان باهظة وعلى مختلف المســـتويات ولا تنســـوا موازين القسط يوم القيامة ولا تنســـوا أن أول ممن تسعر عليهم النيران (شهيد) لم يكن خروجه لله.

-أن تلتفتـــوا لحدود حلب وتمنعون عنها دبيب «الفئران» فوالله لـــو حدث أن نفذ النظام خطته التـــي تتقدم ببطء وخبث وبدون اعلام لكان ذاك وبالاً على الثورة لا يعلم سوى الله مرده.

-أن تتريثوا باطـــلاق التصاريح وأن يتحدث باســـمكم شـــخص له باع في علم السياسة ومن ذوي أهل الثقة والعقل والرشاد.

ختاماً أسال الله للشهداء القبول وللجرحى تمام العافية وللثورة الانتصار.

لا علاقات قويـــة لدي مع (أهل الحل والعقد) فمن وجد في هذا الخطاب رســـالة مقبولة فليقم مشكوراً، بتوجيهها اليهم، علّ الله ينفعنا وينفعهم ويجعل حـــال صلاح البلاد والعباد مأخوذاً على النصح والمناصحة والتقوى والرشاد.

التكامل الزراعي السّوري .. عثرة في وجه التقسيم

عبد الرزاق كنجو

نكاد أن ننسى أنفسنا عندما ندخل إلى سوق الهال في أيّة محافظة أو مدينة من المدن السّورية الكبيرة , ولشدة تشابهها نسرح سريعاً بخيالنا من جهة وبنظرنا الذي يتابع المنتجات الزراعية وغزارتها وتعدد أصنافها وألوانها من جهة أخرى , وسط بهجة وراحة نفسية قد يكون دافعها الأساس الإطمئنان لدوام خيرات البلاد وبركة أرضها المعطاءة التي تضمن الأمن الغذائي المنتج بأيدي وتعب فلاحنا النشيط .

المنتجات الزراعية والحيوانية تصل للسّوق على مدار اليوم كله وليس له ساعات محددة في الليل او النهار ,لذلك تجد الشاحنات الزراعية ومن مختلف الحمولات وتحمل لوحاتها أرقام الدلالة من جميع المحافظات ,لذلك تجد الخضار والفواكه المنتجة في أقصى المحافظات الغربية تعرض في السوق شأنها شأن منتجات المحافظات الشرقية التي تعرض في الاسواق الاخرى ,وهذا مايجعلنا في شعور غريب ننسى من خلاله المحافظة التي نحن نتجول في سوقها .

سيارات محملة بالبطيخ الأحمر أو الأصفر قادمة من المحافظات الشرقية وبجانبها مثيلاتها المحملة بالبطاطا والخضراوات كالباذنجان والبندورة والفليفلة وغيرها من عناصر الطبخة اليومية التي تحرص ربة البيت على إعدادها وطبخها طازجة . وفي ركن أخر تزدحم ناقلات الحمضيات القادمة من الساحل أو من المحافظات الوسطى شأنها شأن السيارات المحملة بالتفاح والفواكه القادمة من غوطة دمشق ,أو من السويداء وسهول حوران .

هذا فضلا عن صناديق الزيتون الأخضر المعدّة للتخليل أو التجريح والحفظ كمؤونة بيتية للسنة كلّها ,ولا يخفى على أحد حرص المواطن السوري على انتقاء نوعية زيته السنوي والتوصية عليه من مناطق حلب او من زيت ادلب الشهير على مستوى القطر بنكهته ولونه المميز . وغير بعيد عن ذلك تجد محلات الألبان والأجبان بكافة أصنافها والمنتجة في المحافظات الوسطى ـ حمص وحماة ـ أوالشرقية على أطراف بادية الشام ونهر الفرات . وعندما يقف المرءويتلفّت حوله يزداد زهوّاً وفرحاً ويشكر الله في سرّه مردّدا : بارك الله ببلاد الشام وأهل الشام .

لايشعر بذلك الشعور والغبطة إلاّ من عاش بعيداً عن هذه البلاد السورية وخيراتها العميمة والتي يتكامل فيها الانتاج الزراعي بكافة أصنافه ابتداء بالقمح الذي هو رغيف الخبز اليومي او البقوليات التي اعتاد المواطن أن تكون ضمن طبقه الغذائي اليومي والذي يتباهى به أمام القوميات والجنسيات الاخرى من الشعوب والتي اعتادت الحصول عليها من الاستيراد وبطريقة الحفظ والعليب أو التجفيف مما يفقدها النكهة وبريق اللون وكثير من القيم الغذائية .

لذلك تجد الزائر وتاجر الخضار والفواكه القادم الى سورية اول ما يلفت نظره تلك الاصناف الغزيرة للفواكه والخضروات وفي كافة فصول العام ,و هذه ميزة فريدة لاتتوفر في معظم بلدان العالم وذلك نتيجة للظروف الجوية المتميزة , ولهذا يلجأوون الى الاستيراد من سورية بطرق متعددة برّاً او جوّاً وقد تبقى لفترات طويلة قبل وصولها للمستهلك في بلد الاستيراد .

على الرغم من مرور حوالي أربع سنوات على بداية الأزمة السّورية وتقطيع أواصر الطرق بين معظم المحافظات نجد أنّ المنتجات الزراعية لم تتأثر كتأثير الصناعة او السياحة على سبيل المثال . ذلك لان الفلاح السوري ورغم جميع الصعوبات لم يتوقف عن الزراعه وقد واجه المخاطر وعمل تحت قصف الطيران وعانى من شظف العيش وغلاء المحروقات التي تدير محركاته الزراعية , ولم يجد الكسل اليه سبيلا فبقي يحرث الارض ويزرعها ويجني مواسمها , ويرعى الماشية وينتج من خيراتها غير عابيء بهوية المستهلك وانتماؤه لمحافظته التي يعيش فيها أو ولاءه السياسي ,لانه لم يكن في يوم من الأيام الآ منتجاً للمحاصيل الزراعية والغذائية .وهاهي أكداس القمح والشعير منتشرة وموزعة في كافة المحافظات المنتجة للحبوب ,ابتداء من الحسكة شرقا وحقول حلب شمالا وانتهاء بسهول درعا في الجنوب , ولاتغيب عن الأعين تلك الصوامع المرتفعة والتي حرصنا على ان تكون ممتلئةعلى مدار السنة كشكل من الضمان واستدامة تأمين الخبز اليومي للمواطن السوري مهما تبدلت الظروف الطبيعية من جفاف او من مقاطعات خارجية كنوع من الضغط والابتزاز السياسي .

ولقد شاهدنا في الأعوام القليلة الماضية كيف كان الفلاح السوري يحرص على تسويق حبوبه من القمح والشعير والبقوليات للأسواق المحلية رافضا البيع ـ حتى ولو بأسعار مجزية ـ الى تجّار تهريب المحاصيل الزراعية الى دول الجوار .

كما أنّ جمعيات وجهات وطنيّة خيريّة متنوعه كانت تتسوّق القمح وترسله الى المخابز الخاصة لإعادة وتوزيعه مجاناً للفقراء في المناطق المنكوبة او المحاصرة , شأنها شأن جهات أخرى تتسوّق من أسواق الهال معظم المنتجات الزراعية الأخرى من فواكه وخضروات وتوزيعها على ذات الأماكن , هدفها الاول مساعدة المحتاجين والهدف الآخر المساهمة في تصريف الإنتاج للفلاح المحلي الذي أصبح يلاقي صعوبات شتى لنقل وبيع محاصيله بعد ان تعب وصرف الأموال الطائلة ,وانتظر حتى اليوم الموعود للحصاد وجني المحصول .

ان التكامل الفريد في الانتاج الزراعي والحيواني المتنوّع على كافة الارض الزراعية السورية لهو دليل أكيد على تماسك السكّان المنتجين وتعاضدهم والإيمان المطلق بوحدة أرضهم السورية , هذه الارض التي تحوم الآن حولها (الغربان السّود والحمر والخضر) محلّقة فوقها ومتآمرة عليها , ولترسم لها الخرائط الملونة ,ولإقامة حدود لمناطقها هنا أو هناك , من منطلق قومي أو طائفيّ ,متذرعة بالإنتماء الديني مرّة أو المذهبي البغيض مرّات أخرى , ذلك المنهج الذي لم يكن قد اعتمده السوري في أيّ يوم مضى من حياة سورية الممتدة تاريخيا منذ آلاف السنين .

الدفاع المدني.. عمل إنساني مستمر رغم انقطاع الدعم

رامز أنطاكي

لا يكاد يمضي شهر أو شهران إلا ويتردد اسم الدفاع المدني لدى متابعي الشأن السوري الداخلي ومشتركي وسائل التواصل الاجتماعي، تحت عنوان مطالبة أفراد هذه المؤسسة الناشئة برواتبهم المتأخرة من الحكومة السورية المؤقتة.

الدفاع المدني في حلب تأسس تدريجياً على شكل مراكز متفرقة انطلاقاً من الحاجة الماسة لإنقاذ المتضررين من قصف النظام للمناطق المسيطر عليها من قبل المعارضة، وإطفاء الحرائق الناجمة عن القصف أو تلك التي تحدث عرضاً، وخاصة بعد أن قام النظام بقطع الارتباط مع مراكز الإطفاء في المناطق التي خسرها لصالح المعارضة، إذ يعتبر الدفاع المدني تابعاً للجيش وينسحب بانسحابه.

مصدر مطلع في الدفاع المدني-حلب رفض الكشف عن هويته حدثنا عن المرحلة التي تلت قطع الارتباط هذه: "بدأت المراكز بالتكتل مع بعضها من أجل التنسيق والعمل وتشكيل مديرية موحدة على مستوى المحافظة"، لتغطي الأجزاء الخارجة عن سيطرة النظام في المدينة والريف، وقد عمل الكثيرون لفترات طويلة في هذا المجال دون أي بدل مادي.

يتم اختيار العناصر الميدانيين للدفاع المدني بحسب هذا المصدر بناء على الملائمة الجسدية للعمل، بالإضافة إلى القدرة على استخدام المعدات الخاصة بالدفاع المدني، دون أن ننسى العناصر التي "انشقت" عن الدفاع المدني والإطفاء المرتبطين بالنظام. هذه العناصر التي تشكل اليوم ملاك المؤسسة تفتقر إلى المعدات الثقيلة وسيارات الإطفاء والإسعاف الكافية، فعلى الرغم من الدعم الذي تلقته المؤسسة إلا أن متطلبات الحاجة على أرض الواقع تفوق العتاد الموجود، خاصة مع كثرة استخدام الآليات والمعدات، وتعرضها للتضرر جراء القصف، وعدم توفر قطع الغيار على نحو دائم، مما يخرجها عن الخدمة أحياناً، خاصة مع سوء أحوال الطرقات وتراجع نوعية الوقود المتوفر في الأسواق، وعدم توفر سيولة نقدية للمصاريف اليومية من وقود وصيانة ومصاريف طارئة، وتبقى مشكلة تأخر رواتب العاملين مشكلة متكررة ومؤثرة أيضاً.

جزء كبير من الكادر البشري الدفاع المدني البالغ 400 عنصر تقريباً، لم يكن يملك خبرة سابقة في مجال الأعمال التي تقوم المؤسسة بالتصدي لها، وهم حصلوا على تدريبات متخصصة في تركيا لدى مراكز AKUT الممولة من بريطانيا وأميركا لرفع كفاءتهم وجهوزيتهم، ضمن دورات متنوعة خفيفة ومتوسطة واحترافية موجهة نحو الإنقاذ والإطفاء وإجلاء الجرحى والتعامل مع ضربات الأسلحة الكيماوية، وتم أيضاً في الإطار عينه فتح مركز تدريب في منطقة الأتارب من أجل تأهيل الكوادر داخل الأراضي السورية تحت إشراف مدربين مؤهلين من أصحاب الخبرة.

رغم عمل الدفاع المدني في مناطق اشتباكات تتقاسم فيها النفوذ كتائب عديدة حيث الحساسيات كثيرة إلا أنه نجح بأن يحوز على احترام جميع الفصائل العسكرية بسبب "عملهم الإنساني وحيادهم وعدم انحيازهم لأحد"، كما لأنهم يتعرضون لمخاطر شديدة ويومية في عملهم الإنساني كبدتهم عدة شهداء وإصابات متكررة، فكثيراً ما يضرب النظام موقعاً واحداً مرتين على نحو متتالٍ، ويضطرون أحياناً للعمل في مناطق مكشوفة لقناصي النظام.

النشاط الملحوظ متعدد الأشكال للدفاع المدني أنقذ حياة الكثيرين، وهذا ما تثبته الإحصاءات التي زودنا بها المصدر، ففي شهري آب وأيلول الماضيين ساهم عمل الدفاع المدني في منطقة حلب بالحفاظ على أرواح 1918 شخصاً.

إحسان الرجل الثلاثيني الذي بقي في حلب لا يخفي فخره وسعادته بعمل هذه المؤسسة قائلاً: "أصبح لنا مؤسسة ينطلق رجالها لمساعدتنا دون منة من النظام، أو الحاجة لدفع رشوة أو تقديم هدية"، وهو يظل يروي كيف استخرجت طفلة رضيعة من قريباته على يد الدفاع المدني من تحت أنقاض بيت أهلها الذي قصف من قبل طائرات النظام، وكيف أن عمراً جديداً حسب لها ما كان ليكون لولا هذه المؤسسة، وهو مطمئن أيضاً إلى مهارة رجال الدفاع المدني والخبرة التي اكتسبوها والمعدات التي في متناول أيديهم قائلاً: "على الأقل صرنا لا نقف رجالاً بالغين نبكي كالأطفال لعجزنا عن إنقاذ من يصرخون من التحت الردم والأنقاض، أمسى هناك من يستطيع تنفيذ ما كنا نعجز وحدنا عن القيام به".

أم حسن من جهتها تنظر إلى الأمر من جهة مختلفة، فهي سعيدة بأن ابنها المراهق حسن الذي حرم من الدراسة جراء الظروف التي تسود حيهم الواقع تحت سيطرة المعارضة، وهي تقول "سيكون لديه مثالاً جديداً يقتدي به بدلاً من المسلحين متعددي الأشكال والانتماءات، لا أريد أبداً أن يحلم بحمل السلاح ولو لمحاربة النظام، لكن يسعدني أن يحلم بالدفاع المدني وإنقاذ الأرواح رغم الأخطار"، وتختم بدعوة الله بأن يتحنن عليهم ويحسن ظروفهم ويعاقب من أوصلهم إلى هذه الحالة.

يبدو أن رجال الدفاع المدني في حلب يحافظون على سمعة جيدة بالإضافة إلى مهارة وتفان واضحين في سبيل إنقاذ حياة مواطنيهم من أخطار القصف الذي يصبه النظام عليهم على نحو يومي، ويتحملون الخطر الشديد في ظل عدم احترام النظام للعرف العالمي القاضي بتجنب استهداف أمثالهم من رجال الإنقاذ والإطفاء والإسعاف. هم يعانون من ضعف التمويل وتأخر الرواتب إلا أنها أمور لا تمنعهم من أداء ما يعتبرونه واجبهم على قدر استطاعتهم رغم كل الظروف والصعوبات

حكاية الدولة الاسلامية من الداخل ج2

تقرير مارتن جولوف

.بعد الإفراج عن البغدادي، أفرج أيضا عن أبو أحمد، أخذه أصحابه الى بيت غرب العاصمة ومن هناك بدء مشاركته للمجاهدين الذي تحول من المعركة ضد الاحتلال الى حرب دامية ضد العراقيين الشيعة.

انتشرت فرق الموت في بغداد وخاصة في مركز العاصمة وقاموا بقتل عناصر من الشيعة وبدأوا بتهجير السكان من المناطق التي يسيطرون عليها. تغيرت العاصمة وأصبحت مدينة مختلفة عن اللي عرفها أبو أحمد قبل سنوات عدة. ولكن بمساعدة أصدقائة من بوكا أصبح من الممكن مراقبة التطورات الجديدة في الحرب الطائفية. لقد عرف أبو أحمد الأجواء التي عاد اليها وان قادته في السجن أصبح لديهم خطه له.

عندما وصل أبو أحمد الى منزله في غرب بغداد، قام بقطع الحبل الموجود في لباسه الداخلي والذي يحوي أرقام زملاءه في السجن وبدأ الاتصال بهم لبدأ العمل. «قام زملائي في السجن بالاتصال ببعض وكانت العملية سهلة للبقاء على اتصال.» يبتسم أبو أحمد خلال الحديث معي عندما يتذكر خطتهم. «ان ملابسنا الداخلية جعلتنا نربح الحرب.»

كان هدف الزرقاوي اعاده احياء ١١ ايلول لتصعيد الموقف. لقد أراد شيئا لنقل الحرب الى قلب العدو وبالنسبة له يمكن أن يحدث هذا من خلال هدفين: كرسي للقوى الشيعية أو تشكيل رمز ديني. في شهر شباط ٢٠٠٦، وبعد شهرين ' فجر الزرقاوي الامام العسكري في سامراء شرق بغداد. عندها اشتعلت الحرب الأهلية وتحققت طموحات الزرقاوي.

عندما سألته عن نتائج هذا العنف، سكت أبو أحمد لثواني ولأول مرة خلال جلساتنا المتعددة. «كان هنالك سبب لاشعال الحرب، و لم يكن السبب لأنهم شيعة ولكن لأن الشيعة دفعونا لهذا الموقف. لقد سهل الجيش الأمريكي نقل السلطة لهم و متواطئين معهم.»

عندها بدأ الحديث عن الرجل الذي أعطى الأوامر: «كان الزرقاوي ذكيا وكان من أحسن المخططين الاستراتيجيين الذين حظيت بهم الدولة الإسلامية. كان أبو عمر البغدادي شرسا» قال أبو أحمد وهو يصف خليفة الزرقاوي والذي قتلته القوات الأمريكية في نيسان ٢٠١٠ . «ولكن البغدادي هو الأكثر تعطشا للدماء.»

« عندما قتل الزرقاوي، ظهر العديد من رفاقه اللذين كانوا متعطشين للدماء أكثر منه. كان فهمهم للشريعة والانسانية رخيص جدا. لم يفهموا التوحيد (المبدأ القرآني لتوحيد الله) بالطريقه التي يجب فهمها. لا يجب علينا فرض التوحيد عن طريق الحرب.»

بالرغم من التحفضات التي بدأت تظهر بعد ٢٠٠٦، أصبح أبو أحمد جزءاً من جهاز القتل البشري التي تعمل بسرعتها القصوى خلال سنتين. تم تشريد الملايين وتهجير العديد من الأحياء السكنية وتعرض العديد للقسوة الوحشية.

في ذلك الصيف، قتل الجيش الأمريكي الزرقاوي بمساعدة المخابرات الأردنية في ضربة جوية شمال بغداد. في نهاية ٢٠٠٦، أصبح التنظيم ضعيفا حيث اقتلعت جذوره من الانبار واضمحل وجودهم في انحاء العراق. ولكن حسب ما قال ابو احمد ان التنظيم استخدم هذه الفرصة لاعادة احيائة وابراز النظام و تاكيد هويته. اعتبرت السنوات بين ٢٠٠٨ و ٢٠١١ سنوات هدوء موقت وليس هزيمة.

في هذا الوقت، ظهر أبو بكر البغدادي وشاع صيطه كمساعد أمين للقائد أبو عمر البغدادي ومساعدة الجهادي المصري أبو أيوب المصري. منذ ذلك الحين، قال أبو أحمد، بدأت الدولة الإسلامية بالاتصال بالعناصر البعثية في النظام السابق وهم الذين يشاركونهم المبدأ بأن العدو هو الأمريكان والحكومة الشيعية التي تساندة. ان التجسيد الأولي للدولة الاسلامية تمثل بانخراط مع البعثيين الذين خسروا كل شي عندما أطيح بصدام حسين وأصبح المبدأ «عدو عدوي صديقي» ولكن في بداية ٢٠٠٨ وهذا حسب ما قاله أبو أحمد ومصادر أخرى ان هذه الاجتماعات أصبحت متكررة والعديد منها كان في سوريا.

ان الربط بين سوريا والمتمردين السنة في العراق كان مصدر قلق للحكومة الأمريكية والتي أشارت اليه في اجتماعات عده في بغداد مع الحكومة العراقية. ان الحكومتين العراقية والأمريكية مقتنعون ان الرئيس السوري بشار الأسد يساهم في فتح الأبواب للجهاديين والسماح لهم للطيران من الأراضي السورية وأن المسؤولين السوريين ساعدوا في عبورهم للأراضي العراقية. " ان كل الأجانب دخلوا عن طريق سوريا. هذا أمر معروف" قال أبو أحمد

في عام ٢٠٠٨، بدأ الجيش الأمريكي بالتفاوض حول نقل السلطة الى المؤسسات العراقية الضعيفة وتمهيد الطريق لخروجهم من العراق. لقد كان هناك فئات عراقية قله استطاع الأمريكان الوثوق بهم في الحكومة العراقية ومن ضمنهم الجنرال حسين علي كمال، مدير المخابرات في وزارة الداخلية. كان علمانيا كرديا وحصل على ثقة الحكومة الشيعية. من أحد أهم مسؤولياته هو تأمين بغداد من العمليات الارهابية.

كان حسين علي كمال مقتنعا مثل الأمريكان أن سوريا وراء زعزعة الأمن في العراق. لقد وصل الجنرال الى هذه النتيجة بعد عدة تحقيقات أجراها مع جهاديين الذين تم القاء القبض عليهم. خلال العام ٢٠٠٩، أفصح الجنرال وذلك خلال لقاءات عديدة عن أدلته واستخدم خرائط توضح الطرق التي سلكها الارهابيون لعبور الحدود الى غرب العراق.

عندما انحسرت عمليات الدولة الإسلامية في العراق، أصبح مهووسا باجتماعين حصلوا في سوريا عام ٢٠٠٩ والتي حضرهم جهاديين عراقيين ومسؤولين سوريين وبعثيين سوريين وعراقيين. أصيب الجنرال حسين بسرطان نادر في ٢٠١٢ وتوفي في بداية هذا العام وهو صرح لي بنشر حوارنا وقال: « قل لهم الحقيقة» وهذا خلال أخر مقابله معه في شهر حزيران ٢٠١٤.

قابلته للمرة الأولى في ٢٠٠٩ وأعطاني تفاصيلا دقيقه حول الاجتماعين السريين في منطقة الزبداني قرب دمشق، والتي حدثت في ربيع تلك السنة. كان من الحاضرين للاجتماع قادة بعثيون التجؤوا الى سوريا بعد سقوط نظام صدام، ومخابرات سورية وشخصيات مهمه في ما يعرف ذاك الوقت بالقاعدة في العراق. لقد طور النظام السوري علاقاته مع المتمردين خلال الأيام الأولى من الاحتلال الأمريكي واستخدموهم كأداة لزعزعة أمن الأمريكان وخططهم في العراق.«عند بداية ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥ بدأ التواصل بين المتمردين الاسلاميين والبعثيين» حسب أقوال علي قدري، المستشار السابق للسفراء الأمريكان و المسؤولين الرفيعين المستوى في العراق.

«لقد كانوا منظمين وعالمين بالوضع على أرض الواقع. مع مرور الوقت. تحول بعض البعثيين الى اسلاميين متشددين وبدأ الوضع بالتأزم. مع سنة ٢٠٠٧،

قال الجنرال ديفيد بطرس: ان الأمور واضحة جدا وان العلاقه بين المخابرات السورية والجهاديين متوطدة ولكن الحوافز ليست متطابقه ٪ ١٠٠.»

أوضح أبو أحمد من خلال مقابلاتنا أن العلاقات السورية واضحة في العمليات التخريبية في العراق. «لقد عبر المجاهدين من سوريا. لقد عملت مع العديد منهم. ان أصحابي الذين كانوا معي في بوكا قدموا الى العراق عبر المطار في دمشق. وهناك عدد قليل جاء من تركيا أو ايران. ان غالبية الذين جاؤوا لمساعدتنا عبروا من سوريا.»

يعتبر المسؤولون العراقيون خط التمويل الخطر الأساسي للحكومة العراقية والذي يعتبر العامل الرئيسي لتسميم العلاقات بين رئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي والرئيس السوري بشار الأسد. كان المالكي مقتنعا أن بداية الحرب الأهلية هي خطة بشار الأسد لزعزعة نظامة وهي طريقة لاحراج الأمريكان وأن الأدلة التي امتلكها في ٢٠٠٩ خلال مقابلته في دمشق أدت الى اشمئزازه من الرئيس السوري.

«كان مصدرنا في الغرفة مرتديا جهاز تصنت» قال الجنرال حسين. «كان هذا أكثر المصادر حساسية. حسب علمنا، هذه هي المرة الاولى التي حصل فيها لقاء استراتيجي على هذا المستوى بين كل الاطراف. هذه هي بدايه نقطه هامة في التاريخ.»

وفق مصدر الجنرال حسين ان حضور البعثيين للاجتماع هو للتوافق على سلسلة من الهجمات على بغداد وتقليل شعبية رئيس الوزراء العراقي الشيعي نوري المالكي والذي للمرة الاولى ساهم في تنظيم ما بعد الحرب الاهلية في العراق. حتى ذلك الوقت، كان البعثيوم والقاعدة في العراق على اختلاف تام في الايديولوجية ولكن الصعود للشيعة في العراق ومساندة ايران لهم دفعت الطرفين للتوحد.

في تموز ٢٠٠٩، زادت وزارة الداخلية عدد نقاط التفتيش حول نهر دجله في بغداد مما اصبح من الصعب التنقل في اي وقت. تلقى الجنرال حسين رسالة من مصدرة في سوريا يقول فيها ان تشدد الامن على الجسور دفع بالقاعدة لتغيير الخطة. لقد اختاروا الان اهدافا جديده ولكنه لا يعلم ما هي الاهداف او متى ستتعرض للقصف. قضى الجنرال حسين اسبوعين كاملين في مكتبه جنوب بغداد في منطقه العرصات قبل ان يهاجم رتل على جسر ١٤ تموز وهو الهجوم الذي حصل قبل ايام من ضرب بيته في المنطقة الخضراء.

أما بالنسبة لبقية الشهر، قضى الجنرال ساعات عديدة يركض فيها على جهاز الركض يأمل أن يساعده التدريب على التفكير بشكل جيد وأن يسبق الارهابين في خططهم ويحبطها.

«ان الركض يساعدني على الخسه ولكته لم يساعدني على معرفة خطط الارهابيين» هذا ما قاله لي قبل أن تحصل الهجمات.«أنا أعلم أن لديهم خطة كبيرة.»

في صباح ١٩ أيلول، انفجرت أول الشاحنات الثلاث المحملة بالمتفجرات قرب وزارة المالية جنوب شرق بغداد. سمعت أصداء الانفجار في كل أنحاء المدينة. وبعد ثلاث دقائق، حصل الانفجار الثاني على أبواب وزارة الخارجية في الجهة الشمالية من المنطقة الخضراء وبعدها بقليل انفجار على رتل الشرطة قرب وزارة المالية. هذه الانفجارات أدت بحياه ١٠١ شخص وجرحت ٦٠٠ أخرين. كانت هذه من أعنف الهجمات خلال الست سنوات من العنف في العراق. «لقد فشلت» قال الجنرال في ذلك اليوم. «لقد فشلنا جميعا» هذا ما قاله لرئيس الوزراء نوري المالكي وقادته الأمنيين. كان رئيس الوزراء غاضبا جدا. «لقد طلب مني تقديم كل الأدلة الى السوريين وطلبنا من تركيا أن تكون الوسيط. سافرت الى أنقرة وقابلتهم هناك وأخذت معي الملف الذي يحوي كل المعلومات» أشار الى الملف الأبيض على مكتبه. «لم يستطيعوا تجاهل أو انكار ما أبرزته من أدلة. كانت القضية واضحة والسوريون عالمون بها. كان علي مملوك (المسؤول عن الأمن السوري) حاضرا والذي ابتسم لي وقال:» أنا لا أعترف بأي أوراق رسمية من حكومة تحت الاحتلال الأمريكي.» هذه مضيعة للوقت.» سحب العراق دبلوماسيية من دمشق وقامت سوريا بسحب دبلوماسييها. بقيت العلاقات متوترة حتى بداية ٢٠١٠ بين المالكي والأسد.

في أذار ٢٠١٠، ألقت القوات العراقية القبض على القائد الاسلامي مناف عبد الرحيم الراوي وذلك بمساعدة الأمريكان. تم التحري عنه وعرف العراقيون أنه واحد من أهم القادة المتمردين في بغداد وهو واحد من القلة الذين لهم علاقة وثيقة بأبو عمر البغدادي. اعترف الراوي وقامت أجهزه المخابرات العراقية بالتعاون لالقاء القبض على أبو عمر البغدادي بعد أن وضعوا جهاز تنصت في باقة ورد أرسلت الى بيته.

قام الأمريكان بمداهمة المكان بعد أن تم التأكد أن أبو عمر ومساعدة أبو أيوب المصري حاضرين في بيت يبعد ٦ أميال عن جنوب غرب تكريت. فجر الشخصين نفسهم ليتجنبوا السجن. لقد وجد الأمريكان رسائل الى ابن لادن وأيمن الظواهري في الكمبيوتر في ذلك البيت. كان منزل أبو عمر شبيها بمنزل ابن لادن في باكستان حيث لا يوجد انترت أو خط للهاتف. كل الرسائل تتناقل عن طريق ثلاثة رجال. احدهم هو ابو بكر البغدادي.

«كان أبو بكر المراسل لأبو عمر» قال أبو أحمد. «لقد أصبح المساغد المقرب له. قام أبو بكر بكتابه أكثر الرسائل المرسلة الى ابن لادن . أصبح أبو بكر القائد بعد أن قتل أبو عمر. ان الوقت الذي قضيناه في بوكا كان في غاية الأهمية.»

اعتبرت الدولة الاسلامية مقتل أبو عمر البغدادي وأبو أيمن المصري نكبة كبيرة ولكن سرعان ما احتل المنصبين من قبل خريجي بوكا وقام المنسقون بعملية التحضير لهذه اللحظة وذلك خلف جدران السجن جنوب بغداد. « لقد كانت مدرسة اداريه ولم يكن هنالك أي بطاله لأن الجميع لديهم معلمين جيدين في السجن.»

«عندما بدأت الحرب الأهلية في سوريا تشتد» أضاف أبو أحمد. «لم يكن من الصعب أن ننقل خبراتنا الى معركة مختلفة. ان العراقيين يحتلون المناصب المهمة في الجيش وفي مجلس الشورى في الدولة الاسلامية الأن وذلك بسبب تحضيراتهم لسنوات عديدة. لقد استخففت دور البغدادي كما استخف الأمريكان به.»

لقد بقي أبو أحمد عنصرا في الدولة الإسلامية وهو عنصر فعال في العمليات العسكرية في العراق وسوريا. لقد بين لي من خلال اللقاءات المتعددة أنه باق في هذا التنظيم قسرا ولكنه يخشى المغامرة بتركهم. ان الحياة في هذا التنظيم تعني السلطة، المال والزوجات والهيبة. ان كل هذه العناصر مغرية للشباب الذين يريدون القتال لهدف ما. ولكنها أيضا تعني القتل والسيطرة من خلال نظرتهم الى العالم. قال أبو أحمد أن هنالك العديد من الرجال مثله الذين انخرطوا للجهاد ضد الاحتلال الأمريكي ولكنهم لا يؤمنون بأن المظاهر الأخيرة في هذه الحرب الطويلة تبقى تمثل نفس النهج. «انها أكبر غلطة في حياتي أنني انضممت اليهم» قال أبو أحمد ثم أضاف ان ترك التنظيم يعني الموت المؤكد له ولجميع أفراد عائلته. ان البقاء في التنظيم وفرض نظرتهم الوحشية بالرغم من التبرأ الجزئي منهم لا يزعج أبو أحمد الذي يرى أن هناك خيارات قليلة له. «أريدك أن تعلم أني أؤمن بالجهاد» قال أبو أحمد «ولكن ما هي الخيارات التي أملكها الأن؟ سوف يقتلوني اذا تركتهم.»

ان الأساس لانخراطه بما يعرف الأن بأخطر خلية ارهابية في العالم والذي يعكس سبب انخراط العديد أيضا وحصوله على مركز مسؤول في هذا التنظيم هو أولا بسبب المعركة ضد الجيش المحتل واحراز هدف ضد العدو الطائفي والأن صارت الحرب التي من الممكن أن تثبت نهاية النبوءة.

في عالم الخريجين من بوكا، هناك مساحة صغيرة للتعديل أو التأمل. لقد انجرف أبو أحمد خلال الأحداث مثل العديد من أصدقائه. «هناك أخرين ليسوا ايدولوجيين» وهو يشير الى عناصر قيادية في الدولة الإسلامية وهم مقربين الى البغدادي . «هؤلاء أشخاص بدأوا من بوكا مثلي وبعدها أصبح الأمر أكبر واأوى منهم. لا نستطيع التوقف الأن. كل شي خارج عن ارادتنا وخارج عن ارادة البغدادي أو أي شخص أخر في هذه الدوامه.»

لؤي كيالي... عاشقا!

فاضل السباعي

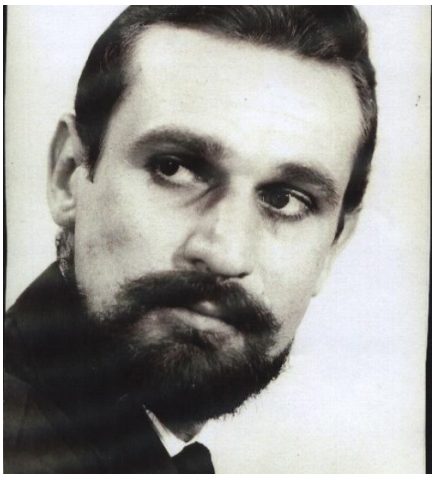

ستة وثلاثون عاما تقضّت على رحيله من عمر الزمان، وذِكر لؤي كيالي لا ينقطع، عن أسلوبه المتميّز في الفنّ التشكيلي، وعمّا تأتّى له من أن يجعل «الذين يملكون» يتوجّهون إلى اللوحة الفنية الأصيلة يقتنونها لتتصدّر صالوناتهم، التي ظلّت تستأثر بها سجادةٌ كاشانية أو آنيةٌ آتية صينية.

لم يُقدّر لـ لؤي كيالي أن يتزوج، مع أنّ الحسناوات، شابّاتٍ وناضجات، كنّ يتّجهنَ إليه ويلتففنَ حوله في كلّ مكان. ويوم كان يدرُس في «أكاديمية الفنون الجميلة» في روما، إذا صادفته في الطريق امرأة، تلبس مُسُوح الراهبات أو متزيّنة متبرّجة، صلّبتْ، يُذكّرها هذا الرجل المارّ أمامها بالمسيح، دون أن تدري أنّ هذه القامة السمهريّة قادمة من موطن بلاد الشام، مهد السيد المسيح!

هل كان انجذابهنّ إليه يبعث الزهد في نفسه؟ ولكن ما بال هذه الشابّة تسترعي انتباهه وتستهويه!

لم تكن الفتاة، القادمة من باريس، والتي كانت قد أدّت للتوّ امتحانا لها بجامعة القاهرة، قد سمعت بالفنان لؤي كيالي (ذلك في ربيع 1963)، وهو الذي علا صيته في بلدها وغدا نجما.

زارت معرضا له مع صويحباتها. قدّموها له: ابنة سفيرنا في باريس! رأت الجميع معجبين به، وخاصة من سمّتهنّ «الحريم»! تقول في مذكّراتها: «لأنه جذّاب وفنان»! وردًّا على سؤال منه أجابت بأنّ هناك «امرأة واحدة» تراها في لوحاته، «هي أمٌّ أكثر من أن تكون حبيبة أو عشيقة!». فرشقها بنظرة، وابتعد!

وبعد «ضياع» بين المعجبين والمعجبات - تقول - استوقفها عند الانصراف ليدعوها مع آخرين إلى تناول العشاء في أحد المطاعم الليلية. تقول: «ولاحظت أنه كريم، حسّاس، ضائع، يتحسّس من أي كلمة تقال، ثمّ ينساها ليعود إلى «أبعاده الغريبة والمهذّبة»!».

كان ذلك هو اللقاء الأول بين ابنة السفير «الدكتور علي أسعد خانجي» وبين الفنان التشكيلي المتألّق لؤي كيالي. وتعدّدت اللقاءات، يُبدي لها فيها اهتمامًا يختلف عمّا يُظهر نحو الأخريات...

بالأنوثة الفيّاضة، ووسامة الشباب، والأحاديث عن الفنّ الجميل، والصراحة الأنيقة... أثّر كلّ منهما في الآخر. تغيب عن دمشق، ثمّ تعود. ولكنها، في يوم استثنائي (الأحد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر 1966)، يتصل بها ويدعوها لسماع فيروز.

تقول فيها عواطفُ المرأة... تكتب:

«وصلنا إلى مسرح المعرض، وأنا لابسة «تايّور غيبور» أبيض، ورأيت معظم رفيقاتي والغَيْرة تُطلّ من أعينهنّ. ولقد بهرني تهذيبُه الرفيع، وبهرتْه - كما تصورتْ - عفويّتي وصراحتي. طربنا لغناء فيروز التي نحبّها كثيرا، ولكني رأيت لؤي يحبّ فيروز أكثر مما يحب صوتها، يحب حركاتها، يحبّ - كما قال لي - «حزنها العميق النبيل»، يحبّ شعرها الأسود وغطاء رأسها الأبيض، يحبّها كما يحبّ طفلٌ أمَّه... هذا ما لاحظته ولم أستطع أن أبوح له به.

«خرجنا من المسرح، وأقلّني بسيارة حتى البيت، وقال لي: «لا تحسبي أني لا أعرف بماذا تفكرين!»، وأشار بيده بحدّة: «لن أقول لك شيئا الآن، ولكن عمّا قريب، في هذين اليومين!»، ومضى».

لا يخفى على دارس لؤي كيالي أمران:

• أنه رسم نفسه مرةً شبيهًا بالسيد المسيح، وإنّ الشبه - كما بيّنّا - ملحوظ على نحو ما تخيّل فنانو عصر النهضة يسوع، الطالعَ في بلادنا المقدسة.

• وأنه كثيرا ما تجلّت في لوحاته صورة الأمّ، وما يستتبعها من عطاءات الطفولة: من أطفال يرضعون الثدي، وأولاد مشرّدين يبيعون أوراق اليانصيب على قارعة الطريق أو يمتهنون مسح الأحذية.

في التعليق على الأمر الأول، أنّ ذلك كان من فناننا المبدع حدْسًا وإلهاما، وقد انتهت حياته باحتراق الجسد بدلًا من الصلب، وفي كلتا الحالتين عذابٌ أليم.

وفي تفسير الثانية أنه حُرم من أمّه طفلًا، بالانفصال بين الوالدين ومسارعة الأمّ إلى الزواج ما جعل العودة مستحيلة، فتجلّى حنين الابن إلى الأمّ في فنّه، وبَعُد في مضماره فشخّص الطفولة تَرضَع و«الوَلدنة» تتشرّد.

هل أقول في حقّ خَرِيجة الفلسفة، «أمل خانجي» (التي تسنّى لها أن تلتحق بالسلك الديبلوماسي)، إنها، وهي في مقرّ وزارة الخارجية بدمشق، قد استطاعت، خلال تداولها الحديث مع لؤي كيالي عن هذين المعنيين، أن تَنْشدّ إلى الفنان الشاب وأن تشدّه إليها، فتَلوي عُزوفه عن الزواج، ويشرعا في تبادل الحبّ - كما الفن التشكيلي - الجميل؟

استطرادٌ صغير آخر، حول ثقافة لؤي كيالي السياسية.

كان «حزب البعث» قد سيطر منذ 1963 على سورية، منتزعًا الحكم من منجِز الانقلاب اللواء زياد الحريري (قائد القطّاع الشمالي للجبهة مع العدو الإسرائيلي)، وقبيل ذلك مشتّتًا جماعات الناصريين «الطيبين» (وغير المنظّمين آنذاك)، الذين ما انفكّوا - منذ صباح الثامن من آذار/ مارس - يتوقّعون هبوط الزعيم الأسمر في مطار المزّة معلنًا عودة الحلم الجميل، هذا الذي صرخ، عند تبدّده، من هناك: «دولٌ سرقوا الثورة!»!

أعترف بأنه لم يكن للفنان المبدع لؤي كيالي في السياسة بصرٌ نافذ. ولقد كان، في تردّده على المنتديات الليلية، يلتقي أولئك الضباطَ الشباب، الذين اعتقدوا في أيامهم الذهبية أنّ القدر قد بعثهم ليُنقذوا الأمة، فقَلَبوا، قبل أن يطيح بهم «انقلابٌ» تلا (أو «تصحيحٌ» كما سمّوه تخفيفًا)، فكان منهم مَن تشرّد، ومنهم مَن اعتُقل، ومنهم مَن صُفّي جسديًا. بعض هؤلاء أحبّوا لؤي المبدع، لأنهم رأوا في لوحاته نزولًا إلى القاع.

لم يكن لؤي بعثيًا، بل إنّ الحزب - قالوا - رفض طلب انتسابه بحجة أنه «ذو منبت برجوازي»! وقد بادلهم الودّ حتى قيل، أيضا، إنهم لمّحوا له إلى إمكان أن يكون يوما «وزيرا للثقافة»... وذلك ما أثار الحفيظة وحسد مَن هم في منزلة الأنداد - وقليلٌ ما هم - وأخذوا يكيدون له كيدا!

ولعلني لا أبعد عن الحقيقة إذا زعمت أنهم استطاعوا أن يؤثّروا في قلبه الطفولي وإبداعه الباذخ ومكانته العالية، فكسَروه، واقعًا فريسةً لذلك المرض الذي يصيب «النفس» فيَصدَعها كما تفعل الصدمة في آنية الكريستال... أعني «الفُصام» (الـ شيزوفرينيا)!

أقول: كنت قد التحقت بوظيفتي الرسمية بدمشق (منتقلًا من مدينتي حلب، التي هي مدينة لؤي) في شهر شباط/ فبراير 1966، ونزلت في بيته، بيت نسيبي عمّي «حسين إسحاق الكيالي، أبو لؤي». بدأت ألحظُ في تصرفات لؤي ما ينِمّ... ولكني، بعد أن سكنت في صيف ذلك العام وبالمصادفة في بيت قريب جدا من بيته في «حي العفيف»، بدأتُ تلوح لي عوارض فيه متزامنةً مع نمو عواطف الحبّ بينه وبين الديبلوماسية الشابة «أمل خانجي».

في مذكّراتها، التي قَدّمت إليّ نسختها الخطيّة الفريدة (بعد عشرين عاما، وعلى وجه التحديد في 1986)، روت أمل حكاية هذا الحبّ يومًا بيوم، بدقة أنثى محبّة وبشاعريةٍ رفيعة المستوى (وهي تكتب الشعر المنثور، وأصدرت في ذلك قبل سنوات ديوانا)... كشفت في هذه الأوراق عن تفاصيل مرهفة لما كان بينها وبين لؤي من لقاءات، في بيت أسرتها (غربيَّ المالكي) وفي المنتديات الليلية.

لقد تبيّن للفتاة، مثلما اكتشف والداها، غرابةُ في التصرفات. من ذلك أنه جاءها يوما يقول: «هناك أمر ربما لا تعرفينه عني، إني إنسان «متقلِّب»، وأخشى ألّا أُسعدك! [.....] أنت امرأة غيور، وأنا متقلّب.. لذا علينا أن نتزوج غدًا، بشكل سريع، نذهب "خُطِيفة"!».

في البدء - تقول أمل - «ظننتُه يمزح، ولكنه أخذ يتكلم بحدّة: «أريد منك أن تفعلي هذا من أجلي»، قلت: «لماذا خُطيفة إذا كان والدي لا يمانع؟»، قال: «كي أرى إلى أي مدى أنت مستعدّة للتضحية!»... ورجعتُ إلى البيت أبكي!».

ودعوني أذكر هنا، ما كنت أوردته في محاضرتي «لؤي كيالي - المأساة» («النادي العربي بدمشق»، مساء 24-4-1979)، من أني تلقيت، فجر يوم من تلك الأيام العصيبة، مكالمة هاتفية من عمّي أبيه، يلتمس مني أن آتي إليهم فورا فإنّ ابنه يريد لقائي. وهناك رأيته متكوّمًا في سرير، في غرفة داخلية (غير مرسمه الرحيب المطلّ على رصيف الشارع، الذي اعتاد المبيت فيه)، قال وكأنه يُفضي إليّ بسرّ: «إنهم يريدون أن يقتلوني!»... فأدركت أنّ الصَّدْع قد بلغ الأعماق!

تحت وطأة هذه الخواطر والأحاسيس أنجز لؤي لوحات لمعرض موعود، رسمها بالفحم، وعلى ورق، كبيرة، تمثّل مشاهد قتل واحتراب، وسمّى المعرض «في سبيل القضية»، افتُتح في المركز الثقافي بأبو رمانة يوم الرابع والعشرين من نيسان/ ابريل 1967 (قبل نكسة حزيران، وليس صحيحًا ما أشيع من أنّ النكسة هي التي صَدَعته). فانتهزها الشانئون المغرضون فرصة وشنّوا على فنّه الجديد حملة نَدّدوا فيها بالمعرض، وفي نَدْوة أقيمت في ظلّه بالمركز، هاجموه لأنه... لم يُحسن توصيف «الاشتراكية» المجيدة، وكتبوا في صحفهم مقالات كان مما ورد فيها: «رسام كلاب السفارات يدعونا للدفاع عن القضية»، «أنا رفعتُ لؤي وأنا سأسقطه»، «لؤي البهلوان»... وغير ذلك مما أملى عليّ التشكيليُّ غازي الخالدي، الذي كان ناصَبَه العداء ثم غيّر بعد الرحيل.

بعد ذلك اليوم دخلتُ مرسمه على حين غرّة، فرأيته يمزّق لوحات معرضه «في سبيل القضية» ومجموعة لوحات «الإنسان في الساح»! اعترضت، هجمت، أمسكت يديه... وهو يتابع التمزيق (وليس الحرق، كما أشاعوا!)... ومنحني بعد إلحاح لوحة، غير ممهورة بتوقيعه، هي إحدى مسوّدات «الإنسان في الساح» المنفّذة بالحبر الصيني!

ثم توالت الحوادث والأحداثُ. صحبناه في مرتين إلى «مستشفى رأس بيروت» للمعالجة بعناية الدكتور المتخصص علاء الدين الدروبي (صديق العم الدكتور طه إسحاق الكيالي بحلب)، فكان يتماثل ثمّ ينتكس: إنها آنية الكريستال المصدوعة! وعولج بعد اليأس في حلب. استأنف الرسم، وتوقف، ثمّ عاود، وأبدع إبداعا عاليا... إلى أن توقف فيه نبضُ الفنّ ونبض الحياة معا، محترقًا في فراشه، منتقلاً إلى جوار ربّه ضحى الثلاثاء السادس والعشرين من شهر كانون الأول/ ديسمبر 1978، في مستشفى حرستا العسكري القريب من دمشق... (وإنّ عندي ما يستحقّ الكتابة والقراءة في ظروف احتراقه، مختلفًا عن كلّ ما هو شائع!).

وأما الحبيبة المفجوعة، فقد اختتمت مذكراتها... تقول في يوم 13 حزيران/ يونيو 1967:

«ذهبت أنا وأمي إلى بيته لزيارة شقيقته المريضة، ولكن في الحقيقة كان هو المريض.

«لأول مرة أراه، وهو شاحب الوجه، مرهقًا، وكان مهذّبًا كعادته، باردَ التهذيب، صامتًا لا يتكلم، حتى كأنه غير موجود! [.....] وعندما أوشكنا أن نذهب، طلب من أختِه أن تُقدِّم لنا «عصير البرتقال».

«وساعة الوداع قال لي: «أنت، يا أمل، لست كباقي النساء، أنت فوق البشر!».

«لدى سماعي هذا الكلام أحسست أني أُودِّعه، أتركه لعالمه.. إنه ليس هنا.. حتى جسده بدأ يتبدّد، نَحُلَ، فكأنّ جسده ليس ملكه.. وكأنّ صوته لم يعد له.. أو كأنّ هذا الرجل نزل بالغلط إلى هذا العالم.. هو منّا وليس منّا.. له التهذيب، والكرم، والحساسيّة، والشفافيّة...».

ثمّ تقول: «ومرّت الأيام..... رأيته في حلب جالسًا في مقهى صغير، مررت من أمامه، لم يرني، لم يكن يرى أحدا. خرج من المقهى، نظر إليّ طويلاً، ثم مضى».

وتقول أخيرا:

«أحببتُ لؤي كيالي كإنسان، ولم أحبّه كرجل.. لا أدري لماذا؟ ليس لأنه ليس رجلاً، فكلّه رجولة وكرم ونبل.. ولكن لأنّ صفة الإنسانية تُعمينا عن رؤية شيء آخر فيه غير إنسانيته..

«أحببتُه كإنسان، ربما لأنّ الحبّ هو أيضا جسد.. ومع لؤي كلّ شيء يصبح روحًا، روحًا خالصة.. شيئًا غير ملموس، متناثرًا، صعبَ المنال، غريبَ الأبعاد!

«لؤي أيضا أحبّني كإنسانة أكثر ممّا أحبّني كأُنثى.. لذا لم نستطع أن نتزوج!

«كان بيننا شيءٌ مشترك، شفافيّةٌ وروحانيّة قتلتا الشهوانيّة المستحكِمة في الإنسان.. كان يشدّني إلى أفكاره وليس إلى ذراعيه.. كانت عيوننا هي التي تتلاقى وليست أيدينا! لذلك لم أحسّ غيرةً عليه وأنا الغَيور.. كان يُشعرني وأنا معه بأنْ ليس في الدنيا امرأةٌ غيري.

«أُعجبت به كما لم أُعجب بأحد.. أُعجبت بفنّه وألوانه.. أحببت الصمت في ألوانه، أُصغي إلى همسها في اللوحة، وأفهم لغتها.

«لم يستطع لؤي أن يرسمني أبدًا.. حاول.. قال لي: «من الصعب وضعُك في لوحة.. أنت تخرجين منها.. من الصعب حصرك في لوحة!».

وتختتم: «في بعادك، يا لؤي، زدتَ لؤلؤةً في بحر أحزاني. أذكرك دائمًا، وأبكي عليك».

وقد تزوجت أمل، ولم أعلم أنها سعدت في زواجها. وانتقل الزوج إلى رحمته تعالى، ولها منه بنت متألّقة، «لمى»، ديبلوماسية تدير، في أيامنا هذه، البعثة الديبلوماسية السورية في برلين بصفة قائمة بالأعمال بالنيابة.

دمشق الشام: الثلاثاء 14-5-2013

الحركة التصحيحية جداً

يتكئ أبـــي على جدار دكّانه وكأنه يحمل جبلاً فوق ظهره، يشـــعل ســـيجارته ويبدأ بالـــكلام فجأة: "لطالما حلمـــت صغيراً أن أرتدي الـــزي العســـكري و أضـــع رتبة عسكرية، أو دون رتبة لا مشكلة، كالضابط فواز هل تعرفينه؟" _ يســـألني _: "لقد كان ذا رتبة رفيعة، يـــالَ ذلك الرجل!، لقد كان يزور القريـــة في إجازتـــه الصيفية، كنت شاباً حينها، كان يدخل بين جموع القرويين وكأنـــه الفارس القادم مـــن حرب طروادة، يبقـــى الحضور واقفين حتـــى يختار مكاناً مناســـباً له وسط الجلســـة، يجلس ومن ثم يجلـــس شـــيخ القرية وبعدهـــا نجلس نحن ورجال القريـــة الأُخرين، لقـــد كان رجلاً بحق، كان يبـــدأ حديثه بتواضـــع ويحدثنا كيف يشعر وكأنه في العراء وهو بعيد عن القرية، وعن إحساسه الدائم بأنه غريب في المـــدن، لقد كان على حق، لكنه لا يلبث ان يبدأ بالحديث عن العيش الكريم الذي يحياه وعن انتصاراتـــه، يحدثنا عـــن العقوبات التـــي يقتص بها من جنوده وكيف يخافونه، والكثير عن انتصاراته _الوهمية ربما_، كم كنا حمقى!". يبتســـم ويتابع: "بزته المموهة ومسدســـه الفارغ من الرصاص كان يكفي لينصـــت الجميع إليه، لا أحـــد يجرؤ على مقاطعته او تكذيبه، فهـــو رمزُ قوّة القرية، وليس اقلّ قداسة عن أي شيخ من شيوخها.

حدثنا مرة كيف أخذ بالثأر من عائلة ذات جذور تنتمي للإقطاع، كانت عائله فواز قد عملت لديها فيما مضـــى، ومنذ ذلك الحين وأنا أراه بالحلم؛ الرجل الذي ســـوف أكونه يوماً.

عندما قامـــت الحركة التصحيحية؛ كانت بالنسبة لي ولكثيرين غيري هنا، تصحيحية جداً"!

يضحك ويكمل: "حتى بالنســـبة للقرويين الذين كانوا يعملون في الأراضي الزراعية كـ"مرابعيـــن"، إذ كانت قـــد خصصت لهم الأراضـــي، حينهـــا بدأ تغييرٌ جـــذريٌّ في حياتي، وتلك كانت البداية في تحقيق الحلم؛ التحقت بالجيش "يصمت لبرهة ثم يبتســـم ويكمل: "واليـــوم، ها أنا ذا فـــواز جديد"! يضحك ثم يطفئ ســـيجارته بحافه الجدار، يهز رأسه ثم يدخل .

أراه منهمكاً في ترتيب الخضار في دكانه الصغير، وكأنه عاد ذلك الطفل المدهون

بالطّين، والذي بقي يرتدي بنطالاً ممزقاً من مؤخرته حتى أصبح شاباً، حاملاً كيس

أ أســـوداً مليئاً بالكتـــب وكلما مر بجانب رفاقه يبتسمون خلسة، ويمضون.

دحنون

وداد سيفو

تمت طباعة وتوزيع هذا العدد من قبل مطبعة سمارت ضمن مشروع دعم الإعلام السوري الحر